بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

إنّ الحمد لله نحمده ونستعين به، ونستغفرُهُ ونتوبُ إليه، ونعوذُ بالله من شرورِ أنفسِنا ومن سيّئاتِ أعمالنا، من يهدِهِ الله فلا مُضِلَّ لهُ، ومن يُضْلِلْ فلا هَادِيَ له، وأشهدُ أنْ لا إلهَ إلاّ الله وحدَهُ لا شريكَ لهُ، وأشهدُ أنّ محمّداً عبدُهُ ورسولُهُ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾[1].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾[2].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾[3].

أمّا بعد:

فإنَّ أصدقَ الحديثِ كتابُ الله تعالى، وخيرَ الهدي هديُ محمّدٍ ﷺ، وشرَّ الأُمُورِ مُحْدَثاتُها، وكلَّ مُحْدَثَةٍ بدْعَةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضَلالةٌ، وكلَّ ضَلالةٍ في النّارِ.

إنّ مِنْ دَوَاعي السُّرورِ والغِبْطةِ في هذا العَصْرِ المَشْحُونِ بالفِتَنِ والمُغْرِيَاتِ؛ أنْ نَرى المرأةَ المسلمةَ شَغُوفةً بإسْلاَمِها، عَزِيزَةً بإيمانِها، مَنِيعَةً بِحجَابِها، حَصِينةً بَعَفَافِها، كَرِيمَةً بأَخْلاَقِها، نَزِيهَةً بآدَابِها، وذلكَ ما جعَلَها في هذه الحياةِ الأَمِينَةَ المُؤْتَمَنةَ على غِرَاسِهَا، والرَّاعِيَةَ الوَاعيةَ لِوَاجِبَاتها.

إنّ المرأةَ المسلمةَ الرّاشدةَ المستنيرةَ بكتابِ ربِّها ﷻ وبسُنّةِ نبيِّها

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٠٢.
(٢) سورة النساء، الآية: ١.
(٣) سورة الأحزاب، الآيتان: ٧٠-٧١.

محمّد ﷺ، العَالِمةَ بإسْلامِها، القويةَ بإيمانِها، البَصِيرةَ بشريعتِها الغَرّاء النّقيّة؛ هي مَعْدَنُ الخيرِ والعَطاءِ في بنَاءِ الأجيالِ، وهي الصّانِعَةُ للرِّجالِ والمُؤسّسَةُ للأبطالِ، وهي الأصْلُ للطُّهْرِ والشَّرَفِ والكَرَامةِ والإبَاءِ.

إنّ امرأةً مسلمةً من هذا الصّنفِ الكريمِ تَبْني مَجْداً خالداً وعِزّاً بَاقِياً.

فما أحوجَ المسلمين إلى أمْثَالِها، لِتُعيدَ لهُمْ ما افتقدُوهُ مِنْ نَشْأةٍ طيبةٍ، ومِنْ تَرْبِيَةٍ صَالِحةٍ، ومن رعايةٍ حانِيَةٍ، ومن أخلاقٍ كريمةٍ، ومن آدابٍ ساميةٍ، ومن طمَأنينةٍ راسخةٍ؛ فإذا ما عادَ كلُّ ذلك إلى الواقعِ، عادتِ الحياةُ الطّيّبةُ الكريمةُ الهانئةُ المستقرّةُ، التي تحيا عليها الأجيالُ الصّاعدةُ، فهي بذلك الأملُ الباسمُ، والمستقبلُ السّعيدُ، والفتحُ المجيدُ.

هذا هو مقامُكِ أختي المسلمةُ، وهذه هي مكانتُكِ، وهذه هي منزلتُكِ في الإسلامِ العظيمِ.

أختي المسلمةُ! إنّني إذْ أُخاطبُكِ بهذه الكلماتِ على هذه الصّفحاتِ، إنّما أناديكِ لتُلَبّي نداءَ «الإسلامِ» الذي جعله الله تباركَ وتعالى دينَكِ القويمَ ومنهاجَكِ المستقيمَ؛ فلبّي النّداءَ لتكوني كـ«خديجةَ وفاطمةَ وعائشةَ وأمّ سلمةَ» من آلِ بيتِ النّبوّةِ الأطهارِ، وكـ«سُميّةَ وأسماءَ وأُمّ عُمارةَ والخَنْسَاءِ» من الصّحابياتِ الجليلاتِ لتبني في هذه الأُمّةِ كما بَنَيْنَ، ولتنشئي فيها الأجيالَ كما أنْشَأن، فأنتِ أيّتها المسلمةُ الرّشيدةُ الرّجاءُ والأملُ المنشودُ لهذه الأمّةِ التي جعلها الله تباركَ وتعالى خيرَ أُمّةٍ أُخرِجَتْ للنّاس.

فتعالي أختي المسلمةُ إلى جولةٍ علميّةٍ تجوبي من خلالها روابي العلومِ الشّرعيّةِ، وحدائقَ الآدابِ القرآنيّةِ؛ لتتمتّعي بأزاهيرِها، ولتتجمّلي بجمالِها، ولتكتسي ببهائِها، ولتتذوّقي من رحيقِها، ولتتنسّمي من عبيقِ رياحينِها، ولترتوي من سلسبيلِ ينابيعِهَا.

إنّها والله غذاؤكِ الطّيّب المباركُ لحياتِك هذه، وإنّها والله زادُكِ النّافعُ الباقي لآخرتِكِ.

فهلُمّي إلى ذلك وأنت راغبةٌ راضيةٌ، وأقْبِلي وأنتِ حريصةٌ واعيةٌ، وانْهَلي وأنتِ متعطّشةٌ رشيدةٌ.

فهذه قسمتُكِ من الإسلامِ، ومن ينبوعِه الصّافي مِنَ القرآنِ والسُّنّةِ، وهي من واجباتِ المرأةِ المسلمةِ في عقيدتِها وعباداتِها وأخلاقِها وآدابِها وأحكامِ معاملاتِها بأسلوبٍ مُيَسَّرٍ، ومنهجٍ مُبَسَّط؛ لئلاّ يكونَ ذلك عليك ثقيلاً أو عسيراً.

واعلمي أختي المسلمة! أنّ ما وهبَكِ الله تبارك وتعالى من خصائصَ تفتقدُها الكثيراتُ ممّنْ سواكِ من أهلِ الغفلةِ والشّهواتِ، حيثُ خصَّكِ ﷻ بالصّدقِ والإيمانِ، وصفاءِ النّفسِ، والعزيمةِ على الرُّشدِ، والمصابرةِ على الطّاعةِ، فإنّكِ بهذا مؤهّلةٌ للقيامِ بواجباتِ الإيمانِ والإسلامِ وطاعةِ الرّحمٰن، فكوني واثقةً بنفسِكِ متوكّلةً على ربِّكِ ملتزمةً بأمرِه وأمرِ رسُولِهِ ﷺ، ومُنتهيةً عمّا نهاكِ الله ورسُولُه ﷺ؛ فأنتِ بذلك المسلمةُ الصّالحةُ، والمؤمنةُ التّقيّةُ.

إنّكِ والله العزيزةُ عندَ الله تعالى وعندَ رسُوله ﷺ بإسلامِكِ وإيمانِكِ، فلا تَضْعُفِي ولا تَكْسَلِي ولا تتوانِي ولا تُقَصّري بواجباتِكِ التي أناطَها الله تعالى ورسولُهُ ﷺ بكِ، في أيّ موقعٍ أنتِ فيه؛ بِنْتاً كُنْتِ أمْ أُخْتاً أمْ عمّةً أم خالةً، أم زوجةً، أم أُمّا أم جدّةً، فأنتِ في جميعِ هذه المنازلِ المكرّمةُ المَصُونةُ، والمحترمةُ المحبُوبةُ، والسّيّدةُ الفاضلةُ، والرّشيدةُ الصّالحةُ، والمعلّمةُ النّاصحةُ، والمربّيةُ الأمينةُ، فكُلّ هذا لكِ ومن حقّكِ وحدّكِ، تنالينَهُ من أبيكِ وأخيكِ، ومن جدّكِ وعمّكِ وخالِكِ، ومن ابْنِ أُخْتِكِ وابْنِ أخيكِ، فجميعُ هؤلاءِ محارِمُكِ وحِمَاكِ، يبذُلُون النّفسَ والمالَ في سبيلِ أمْنِكِ وأمَانِكِ، ومن وراءِ أولئكَ زوجُكِ الحانِي والحبِيبُ المُجيبُ.

فكوني أهلاً لامتلاكِ هذه الخصائصِ الكريمةِ، ولا تُفرّطي بتلكَ المنازِلِ السّاميةِ، والمجدِ الرّفيعِ.

إنّ أبحاثَ هذا الكتابِ تُبَصِّرُكِ بواجباتِكِ التي جعلَها الله تباركَ وتعالى مُناطَةً بِكِ؛ لتكُوني صاحبةَ الحقُوقِ المفرُوضةِ لكِ؛ فمَنْ قصَّرَ بواجباتِهِ، تقاصَرُ حُجّتُهُ في مطالبةِ الآخرينَ بأداءِ واجباتِهِم!؟.

فأنتِ لكِ حُقُوقٌ واجبةٌ، وعليكِ حُقُوقٌ واجبةٌ، وأنتِ المُقَدَّمَةُ أبداً، فإنْ

كانَ التّقصيرُ أو الإهمالُ منكِ، فأنتِ البادِئةُ والبادِئُ أظلمُ! وإنْ كان التّقصيرُ أو الإهمالُ من غيرِكِ، فأنتِ أكرمُ من أن تتخلّي عن مكانَتِكِ التي بوّأكِ الله تعالى إيّاها؛ فهو معَكِ وناصِرُكِ ومؤيّدُكِ؛ ففي الحديثِ الصّحيح[1] عن أبي هريرة ﷺ قالَ: قالَ رسول الله ﷺ: «إنّ الله خَلَقَ الخَلْقَ، حتّى إذا فَرَغَ منهُمْ قامتِ الرَّحِمُ، فقالتْ: هذا مَقَامُ العَائِذِ بك مِنَ القَطِيعةِ، قال: نَعَمْ! أمَا تَرْضَيْنَ أنْ أصِلَ مَنْ وَصَلَكِ، وأقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ؟ قالت: بَلَى! قالَ: فذَاكَ لَكِ» فأنتِ الرَّحِمُ عندَ جميعِ محارِمِكِ، وأنتِ أمُّ الأرحامِ عندَ زوجِكِ، وأنتِ العائذُ - وهو المستجيرُ والمعتصمُ - مِنَ القطيعةِ؛ وكلُّ مظلمةٍ قطيعةٌ، وأنتِ وحدَكِ مَنْ وصَلَكِ وَصَلَهُ الله، قال العلماءُ: حقيقةُ الصِّلَةِ: العطفُ والرّحمةُ والعنايةُ والرّعايةُ.

أرأيتِ أختي المسلمةُ ما لَكِ عندَ الله تبارك وتعالى مِنَ المنزلةِ العظيمةِ والمكانةِ الكبيرةِ؟! فرَحى السّعادةِ في ظلالِكِ، ودائرةُ الوَصلِ عندَ جنابِكِ، وأنتِ الرّحيمةُ الرّؤومُ، قدْ خصّكِ الله تبارك وتعالى بالقلبِ الرّحيم، الذي يفيضُ بالعطفِ والحنانِ والكرَمِ والإحسانِ، فأنتِ وحدَكِ السّابقةُ إلى الرّحمةِ؛ رحمةِ جميعِ مَنْ حولَكِ، ولولاها ما سَعِدَ طفلٌ بحياةٍ، ولا ذَاقَ رجلٌ حُلْوَ الحنانِ.

فأنتِ - أيّتُها الأختُ المسلمةُ - أصلُ السّعادةِ والهناءِ، وأنتِ مصدرُ الخيرِ والعطاءِ.

ولعلَّ بعضَ الأخواتِ المسلماتِ يشتكينَ من سوءِ معاملةِ الأزواجِ، أو الأخوةِ أو الأولاد، وأنّ الواحدةَ منهُنَّ تُحسِنُ إلى زوجِها وهو يُسيءُ إليها، أو إنْ أساءتْ إليه يسيراً أساءَ إليها كثيراً كثيراً، فما هو الحلُّ في هذا؟ أو ما هو الخلاصُ مِنْ ذلك؟ والجوابُ على هذا قد تقدَّم في صريحِ حديثِ الرّحم فمَنِ اتّعظَ به سَلِمَ، ومَنْ عَمِلَ بهِ غَنِمَ، ومَنْ خالفَهُ فطغَى قطعَهُ الله فغَوَى، وكانتِ النّارُ هي المأوى! إلاّ إنْ عَفَتْ وسامحتْ، فإنّا نَدْرَأُ عمَّنْ ظلمَها الهلاكَ

(١) رواه البخاري برقم ٥٩٨٧، ومسلم برقم ٢٥٥٤.

والعذاب، وأنّها صاحبةُ البشارةِ من رَسُولِ الله ﷺ: بأنّها مِنْ أهلِ الجنّةِ، ففي الحديثِ الحَسَنِ[1] عن كعبِ بْنِ عُجْرَةَ أنّ رسُولَ الله ﷺ يقولُ: «ألاَ أُخْبِرُكُمْ بِرِجَالِكُم مِنْ أهلِ الجنّةِ؟ النّبيُّ في الجنّة، والشّهيدُ في الجنّةِ، والصّدّيق في الجنّةِ، والمَوْلُودُ في الجنّةِ، والرّجلُ يزورُ أخاهُ في ناحيةِ المِصْرِ في الله، في الجنةِ!! ألاَ أخبرُكُمْ بنسَائِكُمْ مِنْ أهل الجنّةِ؟ الوَدُودُ الوَلُودُ، العَؤودُ، التي إذا ظُلِمَتْ قالتْ: هذه يدي في يَدِكَ، لا أَذُوقُ غُمْضاً - أي نوماً - حتّى تَرْضَى».

فهذهِ هي المرأةُ المسلمةُ العظيمةُ صاحبةُ هذه البِشَارَةِ الصّادقةِ مِنِ الصّادقِ المَصْدُوقِ ﷺ، حيثُ يَصِفُها ﷺ بأنّها «الوَدُودُ» التي تتحبّبُ إلى زوجها وأهلِها بفعَالِها الطّيّبة والحَسَنَةِ، و«الوَلُودُ» التي تُكْثِرُ مِنَ الحَمْلِ، وتتحمّلُ مَشَاقَّهُ ومَشَاقَّ الولاَدة وآلامِها، وهي صابرةٌ مُحْتَسِبَةٌ للأجْرِ عندَ الله تبارَكَ وتعالى، ومشَاقَّ الإرضاعِ والرّعايةِ والعنايةِ والتّربيةِ، وفَوْقَ ذلكَ كلِّهِ «العَؤُودُ؛ التي إذا ظُلِمَتْ» بادَرَتْ بالصّفْحِ والعَفْوِ عن زوجِها الظّالمِ لها و«قالتْ: هذه يدِي في يَدِكَ» وهذا مُنتهَى الانْقِيَادِ والطّاعَةِ للزّوج، وفوقَ ذلك: «لا أَذُوقُ غُمْضاً حتّى ترضَى» فلا ترضَى لنفسِها الرّاحةَ مِنْ مَتَاعِبِها اليوميةِ وعنَائِها من جَوْرِ زوجها وظُلْمِه حتى تَرَاه راضياً قد متّعتْهُ بنفسِها.

إنّ هذه المرأةَ المسلمةَ صِدِّيقَةٌ مِنَ الصّدِّيقاتِ، فحقٌّ لها أنْ تكونَ مِنْ أهلِ الجنّةِ حَقًّا وصِدْقاً، وذلك لِما لها من آثارٍ طيّبةٍ مباركةٍ في الحِفَاظِ على كيانِ الأُسرةِ وسعَادَتِها، وإنْ كانَ على حسابِ نفسِها وسعَادَتِها.

إنّ مجتمعاً يضمُّ بينَ حَنَايَاهُ أمثالَ هذهِ الظّاهرةِ الكريمةِ والفَاضلةِ الشّريفةِ والصّابرةِ المُصَابرةِ على طاعةِ ربِّها والإحسان إلى زوجها، والرّاضيةِ بما قَسَمَ الله تعالى لها مِنَ الرّزقِ؛ لَهُوَ مجتمعٌ فاضِلٌ مُتَماسِكٌ مُتَحابٌّ، كلُّ ذلك من آثارِ أمثالِ هذه المرأةِ الكريمةِ الصّالحة.

وهنا نقولُ - ولا نُبَالِغُ في هذا القولِ -: إنّ المرأةَ المسلمةَ الصّالحةَ

(١) في صحيح الجامع برقم ٢٦٠٤.

الصّابرةَ الفقيهةَ الرّشيدةَ المُسْتنيرةَ؛ هي مَصْدَرُ السّعادةِ والهناءِ وأصلُ التّوادِدِ والتّحابِبِ بينَ أفرادِ الأُسْرَةِ وأفرادِ المجتمع.

فكُوني أختِي المسلمةُ تلكَ المرأةَ التي عَنَاهَا رسول الله ﷺ في بِشَارَتِهِ الصّادقةِ الحقّةِ، فحَافظي على عَقِيدَتِكِ مِنْ أنْ تَنَالَها وَسَاوِسُ الشّياطين؛ فإنّهم لا يَفْتَأُون عن إضلال المؤمنين والمُؤمناتِ بشتّى الوَسَائِلِ والمُغْرِيات، وعلى رأسِ شُرُورِهم تَشْكِيكُ أهلِ الإيمانِ بوُجُودِ الله تباركَ وتعالى، ونظرةٌ فَاحِصَةٌ مستنيرةٌ في هذا التّشكيك بوُجُود الله تباركَ وتعالى نجدُهُ قائماً على البَاطِلِ والبُهتانِ، ثم نجدُ مصدَرَهُ «الشّيطان» وهو ألدُّ أعداءِ الإنسانِ، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾[1] فإذا ما جاءَ التّشكيكُ بوجُودِ الخَالِقِ سبحانَهُ وتعالى، علمنَا يَقِيناً أنّ مصدرَهُ «الشّيطان» ﴿وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا﴾[2] ﴿وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا﴾[3].

إذاً فعَامِلُ التّشكيكِ: الكُفْرُ والعَدَاوَةُ والخُذْلانُ، والغَرَضُ منهُ صَرْفُ الإنسانِ عن التّصديقِ والإيمانِ واليَقِينِ بوجُودِ الخَالِقِ تباركَ وتعالى، إلى التكذيبِ والإنكارِ والجُحُودِ بالله تباركَ وتعالى الخَالِقِ الجليلِ؛ الذي تدلُّ على وجُودِهِ وعلى عظيمِ قُدْرَتِهِ وحِكْمَةِ آيَاتُهُ الكونيّةُ وآياتُهُ القرآنيّةُ.

وهذهِ الآياتُ المَنْظُورَةُ والآياتُ المتلوّةُ مُتَوَافِقةٌ مُتَطَابِقَةٌ في الدّلالَةِ على وُجُودِ الله الخَالِقِ المُقَدِّرِ ﷻ أتمَّ المُوَافقَةِ وأكْمَلَ المُطَابَقَةِ.

وهذا هو المنهجُ الذي تَسيرُ عليه آياتُ العقيدةِ في القرآنِ العظيم، حيثُ تَضَمَّنتْ آياتُ العقيدةِ على الإشارةِ إلى الآياتِ الكونيّةِ؛ لتكونَ دَلالتُها وَاضِحَةً، وحجّتُها قاطعةً.

فما قيمةُ شُكُوكِ الشّيطان بوُجُودِ الله تبارك وتعالى، أمامَ هذهِ الحقائقِ الثّوابِت؟.

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٥٣.
(٢) سورة الفرقان، الآية: ٢٩.
(٣) سورة الإسراء، الآية: ٢٧.

وما أثرُها في العقيدةِ الرّاسِخةِ في القلبِ رسُوخَ الجبالِ الرّواسِي؟! إنّها أقلُّ مِنْ أنْ تُذْكَرَ أو تُحْكَى!؟.

فاثْبُتِي أُخْتِي المُسْلِمَةُ على إيمانِكِ بالله تباركَ وتعالَى وبرسُولهِ ﷺ فإنَّكِ على الحَقِّ اليَقِينِ.

وتخلَّقِي أُخْتِي المُسلمةُ بأخلاقِ القرآنِ وأخلاقِ رَسُولِ الله ﷺ وآدابِهِ، فإنّها السِّمَةُ الواضحةُ على كلِّ مسلم ومسلمةٍ، فهي المنهجُ العملي في التّعاملِ بينَ المسلمينَ والمسلماتِ؛ فمَنْ كانَ مُتَمسّكاً بالإسلام كان متخلّقاً بأخلاقِهِ ومتأدّباً بآدابِهِ، وهي بجملتِهَا واجباتٌ لا يجوزُ التّهاونُ بها أبداً، بدليلِ أنّ رسولَ الله ﷺ كان ملازماً لها أشدَّ الملازمةِ، فلم يتغيّرْ خُلُقُهُ الكريمُ مَعَ أحدٍ أبداً - مؤمناً كان أو كافراً - وقد أكّدَ ﷺ على لُزُومِها فقال: «**إنَّ مِنْ أحبِّكُمْ إليَّ وأقْرَبِكُمْ منّي مَجْلِساً يومَ القيامةِ أحاسِنُكُمْ أخلاقاً**»[1]، وهذا الخطابُ يعمُّ المؤمنين والمؤمنات.

إنّ أخطرَ ما تُعانيهِ الأُسَرُ المسلمةُ هو التّفكّك الأُسَرِي، وأكبرُ أسبابِه سُوءُ الخُلُقِ والأدبِ بينَ الزّوجين، وبينَ الأولادِ فيما بينَهُم، حيثُ لم يُنشأُوا على التّخلّق بالأخلاق الإسلامية ولم يَتأدّبُوا بالآدابِ الإسلاميّة، ونتيجةً لذلك تَجِدِينَ تلكَ الأُسَرِ تَعُمُّها الفَوْضَى، ويَمْلأُ حياتَها الصَّخَبُ، فلا هَنَاءَ ولا استقرارَ لها، وكأنّما مَبْنِيّةٌ على كفِّ عِفْرِيتٍ يُحَرِّكُها كيفَ يُرِيد.

إنّ سُوءَ الخُلُقِ وسُوءَ الأدَبِ في الأسرةِ دَمَارٌ لها؛ لذا كَانَا مِنَ المحرّماتِ في دينِ الإسلام؛ فلا يجوزُ لزوجةٍ أن تُسِيءَ خُلُقَها معَ زوجِها أو تُسِيءَ الأدبَ معهُ، كما لا يجوزُ للزّوجِ فعلُ ذلك، ولا يجوزُ ردُّ الإساءَةِ بمثلِها في الحياةِ الزّوجيةِ والأُسَرِيّةِ، وإلاّ أصبحتِ الحياةُ فيها حياةَ انتقام وثأرٍ، والله عزّ وجلّ يقولُ: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾[2] فأينَ السّكَنُ الهانِئ؟ وأينَ المودّةُ والرحمةُ بينَ الزّوجين وهما مُبيّنانِ

---

(١) حديث حسن، صحيح الجامع برقم ٢٢٠١.

(٢) سورة الرّوم، الآية: ٢١.

في أخلاقِهِمَا وآدَابِهِمَا فيما بينَهُمَا؟ إنّ حُسْنَ الخُلُقِ والأدَبِ بينَهُمَا هو المحقّقُ للمَوَدَّةِ والرّحمةِ بينَهُمَا وبينَ ذُرّيّتِهِمَا، فلا شكَّ في ثُبوتِ وجُوبِهما وجُوباً حتمياً على المسلمين والمسلماتِ عُمُوماً، وعلى الزّوجينِ خُصُوصاً.

وهذا ما دلّتْ عليه النُّصُوصُ الشّرعيةُ، وما أثْبَتَتْهُ الوقائعُ العمليّة في الحياةِ الزّوجيّة والأُسَرِيّةِ والاجْتِمَاعِيّةِ.

أُخْتِي المُسْلِمَةُ! إنّ هذا الكتاب النّافع المُفيد يُبيّنُ لكِ وَاجِبَاتِكِ في العقيدةِ والعبادةِ والأخلاقِ والآدابِ والمعاملةِ، مَقْرُونةً بأدِلّتِها من كتابِ اللهِ تبارك وتعالى وسُنّةِ رسولِهِ ﷺ، ففيه تَفَقّهِينَ عقيدتَكِ بأصولها وأركانها، وكذلك عبادتَكِ في صلاتِكِ وطهارتِك، وصيامِكِ وزكاتِكِ وحَجّكِ، وحِجَابِكِ، ومعاملاتِ بيعِكِ وشرائِكِ، وغيرِ ذلك من أحكام الأيْمَانِ والنّذورِ، وأحكامِ الحياةِ الزّوجية وما يتعلّقُ بها، وكذلك الأخلاقُ والآدابُ، وعلى الرّغم من ذلك لم أستوعِبْ في هذا الكتابِ كلَّ ما يتعلّقُ في شؤونِكِ وحياتِك، فقمتُ بإعدادِ مؤلّفاتٍ أخرى تشتملُ على الكثيرِ الكثيرِ ممّا يَهُمُّكِ في ذلك؛ وهي: «آدابُ الحياةِ الزّوجية في ضَوْءِ القرآن والسُّنّة» و«منهاجُ بِناءِ الأُسرةِ المسلمةِ في ضَوْءِ القرآنِ والسُّنّة» و«أصولُ تربيةِ الأبناءِ والبَنَاتِ في ضَوْءِ القرآنِ والسُّنّة» و«معالمُ شخصيّةِ المرأةِ المسلمةِ في ضَوْءِ القرآنِ والسُّنّة» و«المُحَرَّماتُ على المرأةِ المسلمةِ في ضَوْءِ القرآنِ والسُّنّة» وهذا الكتابُ الذي بين يديك «واجباتُ المرأة المسلمة في ضَوْءِ القرآن والسُّنّةِ»، وهي تُشَكِّلُ موسوعةً علميّةً فقهيةً تربويةً اجتماعيةً، تتألّفُ من ستّةِ مجلداتٍ، تُصدرُها «دارُ المعرفة في بيروت».

وإنّي لأشكرُ القَائِمَيْن على هذه الدّارِ العامرةِ بالخيرِ والبركةِ، وهما: الأستاذ محمد إبراهيم فولادكار، والأستاذ عدنان إبراهيم فولادكار، المكرَّمين اللّذَين يقومَانِ بخدمةِ الكُتبِ الإسلاميةِ، ونشرِها وتعميمِ نفعِها بينَ المسلمين، زادَهُمَا الله تبارك وتعالى توفيقاً ونجاحاً في خدمةِ الإسلام والمسلمين، وأدَامَ عليهما الصّحةَ والعافيةَ، بفضلِهِ وكرمِهِ وإحسانِهِ، وإنّهما أهلٌ لذلك.

وأسألُ اللهَ تبارك وتعالى من فضلِهِ العظيم، وإحسانِهِ العميمِ، أنْ يجعلَ

عملي مبروراً وسعيي مشكوراً، وأنْ يَغْرِسَني في دِينِهِ وأنْ يستعملني في طاعتهِ، وأنْ يتوفَّني على الإسلامِ ملّةِ سيّدنا محمّدٍ عليه الصّلاةُ والسّلام، وأنْ يرزقني شفاعتَهُ يومَ القيامةِ يومَ لاَ ينفعُ مالٌ ولا بَنُونَ إلاّ مَنْ أتَى الله بقلبٍ سليم، وأسألُهُ تبارك وتعالى مِثْلَ ذلك لأهلي ولزوجتي وبناتي وأبنائي، ولجميعِ المسلمين والمسلمات الأحياءِ منهم والأموات، وأن يتقبّلَ منّا جميعاً صالحَ الأعمال والأقوال.

وأسألهُ تبارك وتعالى أن يجعلَ هذا الكتاب نافعاً لكلّ مسلمةٍ ومؤمنةٍ، وأن يُوفّقهُنّ للعمل بطاعته وطاعة رسوله ﷺ، إنّه أكرمُ مسؤولٍ، وهو أرحمُ الرّاحمين، والحمدُ لله ربِّ العالمين.

ربَّنا عليكَ توكّلْنَا وإليكَ أنبنا وإليكَ المصيرُ، ولا حولَ ولا قوّةَ إلا بالله العليِّ العظيم.

دمشق فجر يوم الخميس ١٩ ربيع الأول ١٤١٨هـ
الموافق له ٢٤/ ٧/ ١٩٩٧م

خادم العلم الشريف
خالد عبد الرحمن العك

غفر الله تعالى له ولوالديه ولجميع المسلمين